مَثَابةً وَأَمْناً

قَالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا ﴾

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لاَ يَقْضُونَ مِنْهُ وَطَرًا، يَأْتُونَهُ ثُمُّ يَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ ثُمُّ يَعُودُونَ إِلَيْهِ. وَقِيلَ: إِنَّ مَنْ زَارَهُ حَاجًّا أَوْ مُعْتَمِرًا أَنَّهُ يَرْجِعُ بِالثَّوَابِ الْعَظِيمِ؛ أَيْ: مَحَلاً لِنَيْلِ التَّوَابِ وَقِيلَ: إِنَّ مَنْ زَارَهُ حَاجًّا أَوْ مُعْتَمِرًا أَنَّهُ يَرْجِعُ بِالثَّوَابِ الْعَظِيمِ؛ أَيْ: مَحَلاً لِنَيْلِ التَّوَابِ مِنَ اللهِ.

وَأَمْنًا؛ أَيْ: أَنْزَلَ اللهُ الأَمْنَ فِي رِحَابِهِ، فَمَنْ دَحَلَهُ كَانَ آمِنًا؛ الإِنْسَانُ وَالطَّيْرُ وَالشَّجَرُ وَالشَّجَرُ وَالشَّجَرُ وَالْكَلاُّ. فَإِذَا كَانَ هَذَا فِي حَقِّ الجُمَادَاتِ وَالْحَيَوَانَاتِ فِي أَنَّهَا تَأْمَنُ فَمِنْ بَابِ أَوْلَى بَنُو وَالْكَلاُّ. فَإِذَا كَانَ هَذَا فِي حَقِّ الجُمَادَاتِ وَالْحَيَوَانَاتِ فِي أَنَّهَا تَأْمَنُ فَمِنْ بَابِ أَوْلَى بَنُو وَالْكَلاُّ.

وَكَانُوا فِي الْجُاهِلِيَّةِ عَلَى شِرْكِهِمْ وَكُفْرِهِمْ يُعَظِّمُونَ الْبَيْتَ، فَكَانَ أَحَدُهُمْ يَلْقَى قَاتِلَ أَيِهِ أَوْ قَاتِلَ أَخِيهِ أَوْ قَرِيبِهِ فَلاَ يَجْرَأُ أَنْ يَنْتَقِمَ مِنْهُ وَلَوْ بِالْكَلاَمِ؛ لأَنَّ اللهَ جَعَلَ مَنْ دَحَلَ هَذَا الْحُرَمَ آمِنًا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَوَلَمْ يَرُوا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَحَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِمِمْ ﴾ [العنكبوت: ٢٧]، وقال: ﴿ أَوَلَمْ ثُمَكِنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا ﴾ [القصص: ٧٥]. وَمَعَ وَفْرَةِ الأَمْنِ مَنَحَ اللهُ أَهْلَهُ الرِّزْقَ الَّذِي يُجْلَبُ إِينَهِمْ مِنْ أَقْطَارِ الأَرْضِ حَتَّى يُؤَدُّوا عِبَادَاتِهِمْ آمِنِينَ مُطْمَئِينِينَ. فَنْرَى الْجَيْمَاعَ هَذِهِ الْجُمُوعِ الْمَائِلَةِ مِنَ الْبَشَرِ، وَتَرَوْنَ الرِّرْقَ عَبَادَاتِهِمْ أَمِن النَّمَلُومَ وَتَى يُؤَدُّوا عَبَادَاتِهِمْ أَمِن النَّمَلُومَ وَلَا يَقِعُمْ وَمَنَا اللَّمْمُ وَتَرُونَ الرِّرْقَ وَمَعَ وَفُرَةِ الْمُسْوِمِ وَلَاكُمُ وَالْمَعْمِ وَلَا يَعْمَلُهُ مِنَ الشَّمَرِ وَتَرَوْنَ الرِّرُقَ قَدْ بُسِطَ عَلَيْهِمْ؛ الْمَاءُ وَأَنْوَاعُ الطَّعَامِ؛ وَذَلِكَ لأَنَّ إِبْرَاهِيمَ حَلَيْهِ السَّلاَمُ وَتَرُونَ الرِّرُقَ وَقَلْ اللهَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ وَتَوْقُ الْمُسْلِمِينَ فَإِلَّ فِي حَقِّ مَنِ الثَّمَرَاتِ ﴾ [البقرة: ٢٦٦]، وَهَا اللهُ عَوْلُ اللهَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَإِنَّا وَلَاكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُومُ مُؤَلِلُكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ فَيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عَنِدَ الْمَسْحِيرِ الْحَرَامِ حَتَى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ وَيهِ فَإِن قَاتَلُومُ مِنَ الشَّورَةَ الْمُلْكُومُ وَلَوْ قَاتُلُومُ مُؤَلِقَ اللْمُولِينَ وَلِينَ قَاتِلُومُ الْفَرَةِ وَلَا قَاتُلُومُ مُؤَلِقًا تَلُومُ اللْمُسْتِهِ وَلَوْتُونُ اللّهَ وَقَالَولُومُ اللْمُ وَلِيلَ اللهُ الْمُؤْمِلُومُ اللهُ فَالْمُعُلُومُ اللّهُ اللهُ اللهُ الْمُسْلِمِينَ فَإِلَا لَهُ عَلَا اللّهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ ا

وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «إِنَّ اللهَ أَبَاحَهَا (عَامَ الْفَتْحِ) لِي سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ثُمُّ عَادَتْ حُرْمَتُهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

جمعه

محمد بن سليمان المهوس في ۲/۱۲/۷ هـ